

ليبيا المحررة والمحيرة



لا ينكر أحد أن ليبيا بغير القذافي أفضل بكل المعايير، لكن ليبيا المحمية بقوات حلف الناتو والخاضعة لوصاية الأمم المتحدة، ليست تلك التي تمنيناها بعد زوال كابوس الأخ العقيد. ذلك أنه ما خطر لنا أن تستبدل شرا بشرا، وأن نتخلص من ولاية القذافي لنركن إلى ولاية حلف الناتو، وإلاّ صرنا كمن خرج من حفرة ليقع في بئر. وإذا كان سوء طننا بالقذافي مقطوعا به، فإن حلف الناتو ليس فوق الشبهة. يكفي أنه إحدى الأذرع العسكرية للسياسة الأمريكية. في أخبار الخميس الماضي 27/1 أن تحالفا دوليا جديدا منبثقا من حلف الأطلسي (الناتو) أعلن عن تشكيله في قطر، ضم 13 دولة بينها الولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا. وقد تم الاتفاق على تشكيل ذلك التحالف الذي ستتولى قطر قيادته أثناء انعقاد مؤتمر «أصدقاء ليبيا» الذي عقد بمدينة الدوحة يوم 26/10، ونوقش فيه الوضع في ليبيا بعد انتهاء دور حلف الناتو يوم 31 من الشهر الحالي. وكان السيد مصطفى عبدالجليل رئيس المجلس الانتقالي الليبي قد دعا أثناء المؤتمر إلى الإبقاء على دور الحلف حتى نهاية العام الحالي. وقال في هذا الصدد «إن ليبيا مازالت بحاجة إلى معونة الأصدقاء لمساعدتها في تأمين حدودها، خدمة

لها وخدمة لدول الجوار، وخدمة كذلك لدول الجنوب الأوروبي.

نشرت صحف الخميس أيضا تصريحات لرئيس الأركان القطري قال فيها إن التحالف الجديد سيتولى تقديم الدعم لليبيين في مجال التدريب وجمع السلاح عقب انتهاء مهمة قوات الناتو.

وأضاف أن الدور الذي سيقوم به التحالف سوف يمارس دون إرسال قوات لحفظ الأمن في ليبيا، حيث تشمل مهماته بناء المؤسسات العسكرية الليبية وترتيب إدخال الثوار في هذه المنظومة، وفي شرح الدوافع التي دعت رئيس المجلس الانتقالي الليبي إلى الإبقاء على دور الحلف قال وزير الدفاع الليبي إن ثمة أوضاعا تستدعي ذلك، ذلك أن النظام الجديد مطالب بالتصدي للطاير الخامس والمرترقة القادمين من الخارج، ويوقف تسرب الهجرة غير الشرعية التي تؤرق منطقة البحر المتوسط،

كما أن النظام الجديد ليس مطمئنا تماما إلى ما يمكن أن تشكله الخلايا النائمة التابعة للنظام السابق والتي تتمثل في بقايا اللجان الثورية التي شكلها.

وإلى جانب هذا كله وذاك، فإن ليبيا بحاجة إلى تأمين حدودها مع جيرانها، لتجنب أية تداعيات يمكن أن تترتب على انهيار المنظومة الأمنية وانفراط عقدها.

لم أجد الكلام المنشور مقنعا أو مريحا فمساعدة النظام الجديد في التدريب وجمع السلاح لا تحتاج إلى إقامة تحالف دولي يضم 13 بلدا.

وتشكيل التحالف برئاسة قطر وعضوية دول أخرى بينها الولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا، يعيد إلى الأذهان صورة التحالف الذي أقامته الولايات المتحدة في أفغانستان، وأثناء تحرير الكويت من الاحتلال العراقي حيث كان التحالف مجرد واجهة، في حين أن الدور الأساسي قامت به الولايات المتحدة من وراء الستار.

وإذا لاحظنا أن قطر تنولى رئاسة التحالف من الناحية الشكلية، وأن دولا كبرى مثل أمريكا وإنجلترا وفرنسا تعمل تحت تلك الرئاسة، فإن ذلك لا يفسر إلا بأمرين،

أولهما أن الولايات المتحدة أرادت أن تقف وراء واجهة عربية، لكي تتجنب نقمة الرأي العام العربي المتوجس والحساس من التدخل الغربي.

الثاني أن قطر، الدولة الرئيسة هي التي ستنولى، ربما مع دول خليجية أخرى، تمويل ذلك التحالف وتغطية تكلفه مهماته على الأراضي الليبية.

ما يبعث على الحيرة والقلق أننا نفهم أن الدول الكبرى الثلاث التي سارعت إلى مساندة المجلس الانتقالي الليبي وكان لها دورها في تحريك قوات حلف الناتو، لم تفعل كل ذلك لوجهه الآخر، ولكنها تنتظر الآن مقابل ما قدمته.

من ناحية ثانية، فإن مكتب الأمين العام للأمم المتحدة قام في وقت مبكر، قبل أكثر من ثلاثة أشهر، بدراسة ترتيبات إقامة النظام الجديد في ليبيا والدور المنوط بحلف الناتو والأمم المتحدة في ذلك بعد انتهاء العمليات العسكرية. وهو ما اعتبره زميلنا الأستاذ جميل مطر عودة إلى وضع ليبيا تحت

أما الأكثر مدعاة للدهشة فهو أن الجامعة العربية غابت عن اجتماع «أصدقاء ليبيا». وكذلك مصر الدولة العربية الأكبر، التي تعد ليبيا عمقا استراتيجيا لها، ويعد استقرارها ضمن معطيات الأمن القومى المصرى، وأرجو ألا يدعى أحد أن الاجتماع كان للأصدقاء فقط وليس للأشقاء! إن أسئلة كثيرة يثيرها المشهد الليبى الآن، الأمر الذى يسوغ لنا أن نقول إن ليبيا بعد سقوط نظام القذافى قد أصبحت محررة حقا لكنها باتت محيرة أيضا، وتحريرها أسعدنا حقا لكن الحيرة التى أصابتنا سحبت من رصيد السعادة وأزعجتنا — طمنونا أثابكم الله.